توجيه القراءات القرآنية

في سورة البقرة للنحاس من كتابة إعراب القرآن

دكتور

عبد اللطيف محمد محمد داود

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات

بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

تقديم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعلْ له عِوَجَا ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله شهادة تنجى قائلها مِنَ النيران ، وتفتح له بها أبـــواب الجنـــان وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالآيـــات البـــاهرة والحجـــج المنزل عليه قرآن عربي غير ذي عوج فأعجز الفصحاء معارضته ، وأعيا الألباء مناقضته وأخرس البلغاء مشاكلته فلا يأتون بمثله ولو كـــان بعضـــهم لبعضٍ ظهيرًا ، صلى الله وسلم عليه وأهدى أرج تحية وأزكاها إليه ، وعلى آله المختصين بالزلفى لديه ورضي الله عن صحبه الذين نقلوا عنه كتاب الله أداءً وعَرْضًا وتلقوه من فيه جَنِيًّا وغضًا ، وأدوه إلينـــا صـــريحًا مَحْضًـــا ، وضبطوا برسمه في المصاحف لغته الفصيحة وبذلوا لله وكتابـــه ورســـوله النصيحة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله ما وضحت الدلالة وحسنت في ذوات الياء الإمالة .

أمَّا بعـــد

فَقُرَّاءُ القرآن الكريم هم حملة سر الله المكنون وحفظة علمه المخزون خلفاء أنبيائه وأمناؤه وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفياؤه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِلَّهِ أهلين من الناس ، قالوا : يا رسول الله مَـــنْ هُمْ؟ قال : هم أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته[1] ولَمَّا كان لأهل القـــرآن هذه المنزلة السَّامقة عند الله عَزَّ وَجَلَّ تاقت نفسي إلى الاشتغال بخدمة الكتاب العزيز عسى أنْ أنال شرف الانتساب إلى أهل القرآن فأكون من الفائزين .

---

(١) انظر : سنن الحافظ أبي عبدالله بن يزيد القزوينـــي ابـــن ماجـــه تحقيـــق وتعليـــق الأستاذ/محمد فؤاد عبدالباقي ٧٨/١ طبع فيصل البابي الحلبي بدون تاريخ .

لذلك وليت وجهي شطر "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس – رحمه الله – أقرؤه ثم أهضمه فألفيت أبا جعفر النحاس يروى بإسناده فى صدر كتابه – بعد بيان منهجه – عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : تَعَلَّمُوْا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه(١) .

فكان لهذا الأثر تأثير في نفسي حَبَّبَت إليَ قراءة هذا الكتاب القَيمً الذى ملأه النحاس بالتحقيق وأفعمه بالتدقيق ، وشحن فيه أوابد علم الإعراب وشوارده ، فالكتاب بحر زاخر بثروة لغوية ونحوية وصرفية ضخمة تفيض على شطآنه جداول من الأعاريب لآيات القرآن المجيد وبعد إعراب مباني الآيات يدلف النحاس إلى شرح معانيها موضِّحًا مغزاها ومرماها بأسلوب رصين بالبلاغة غير ضنين ، ثم توجه النحاس صَوْبَ القراءات القرآنية فَوَجَّه كثيراً منها ولاسيما القراءات التى تحتاج أنْ يبينَ إعرابها والعلل فيها ثم حشد النحاس كثيرًا من الجموع واللهجات ونسب كل لهجة إلى أصحابها ذاكرًا خلاف العلماء في إجازة بعض اللهجات ، وقد اخترت من هذا السفر النفيس والبحر الزاخر " توجيه القراءات القرآنية فى سورة البقرة " إذْ هِيَ سَنَامُ القرآن (٢) وقد أورد النحاس في هذه السورة أربع قراءات ، قرائتين سبعيتين ، وقرائتين شاذتين وقد وجهها النحاس ذاكراً آراء النحاة في كُلِّ قراءة ومعقبا على التوجيه الذي لا يرتضيه ، وقد بهرنيْ موقف النحاس من الفراء في توجيهه لهذه القراءات الأربع فى كتابه " معانى القرآن " فكان

---

(١) انظر : إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس بتحقيق د/زهير غازى زاهد ١٦٦/١ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ ١٣٢/١ طبع درا الشعب بالقاهرة بدون تاريخ.

النحاس يتعقب توجيه الفراء لهذه القراءات بالتخطئة والتفنيد مستهجنا رأيه وأعاريبه .

هذا على الرغم من اعتراف النحاس بأنَّ الفراء من النحويين الحذاق الموثوق بعلمهم(١) ، وَسِر ذلك عندي أنَّ النحاس يحتفظ لنفسه بحرية الرأي وانطلاق الفكر ، فهو لا يعرف الحجر على الآراء ولا يقدس رأى الفرد مهما علت منزلته وسمت مكانته حتى لو كان صاحب الرأى الفراء أمير المؤمنين في النحو .

وقد رتبت هذه القراءات بحسب ترتيب آياتها في المصحف الشريف ، ولهذا قدمت توجيه القراءتين الشاذتين على القراءتين السبعيتين ، ثم ختمت البحث بخاتمه ذكرت فيها أهم نتائج البحث وقد نسجت خطة هذا البحث على منوال الخطوات التالية :

١- وضعت عنوانا للقراءة محل التوجيه .

٢- مَهَّدْتُ للقراءة القرآنية بتمهيد موجز متكفيا بالإحالة على المراجع التى وردت فيها هذه القراءة .

٣- نقلت كلام النحاس بنصه فيْ توجيه القراءة أو القراءات في الآية الكريمة .

٤- وضحت الآراء التى ذكرها النحاس فى نصه ، وإن كان فى الآية الكريمة قراءات أُخَرَ تغافل عنها النحاس ذَكَرْتُها ووَجَهْتُهَا .

٥- بَيَّننت مَوْقِف النحاس من الآراء التى ذكرها في نصه ولا سيما موقفه من الفراء وأبيْ عبيدة معمر بن المثنى التيميّ وكان النحاس يُعَقِّبُ على توجيه الفراء لهذه القراءات الأربع بعبارة مؤدبة هادئه إلا أنَّ النحاس

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٤

فى تعقيبه على توجيه أبي عبيدة لقراءة " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَـرَامِ قِتَالٍ فِيهِ " كان حَاداً.

٦- نقلت رأى الفراء فى توجيه القراءات الأربع مشفوعاً بنصه فى (معاني القرآن) كما علَّقْتُ على تعقيب النحاس على الفراء إِنْ سنحت بـذلك فُرْصَةُ.

٧- ضَمَّخْتُ البحث بذكر رأْيِيْ الخاص في تعقيب النحاس على الفراء وأبي عبيدة، بل ناقشت النحاس نفسه في بعض تعقيباته انطلاقا مـن إبـداء الرأي الخاص مشفوعاً بالدليل .

٨- ذَيَّلْتُ صفحات البحث بحواشٍ شرحت فيها جل الأبيات المحـتج بهـا ونسبتها إلى بحورها وقائليها ما أمكن وذكرت المصادر التى رجعـت إليها وكنت فى توجيه القراءات الأربع أرجع إلي أمهات كتب القراءات والنحو والصرف واللغة والتفسير بغيه الوصول إلى الرأي السديد فـي توجيه القراءة ، ثم ختمت البحث بخاتمه جَنَيْتُ فيها أهم الثمـار التـى قطفتها من هذا البحث ، ثم ذيلت البحث بفهارس علميه متنوعه ليسهل الانتفاع بالبحث فَإِنْ أكن قد وُفِقْتُ فيما صنعتُ فبـالله التوفيـق ، وَإِنْ كانت الأخرى فحسبيْ أَنَّنِيْ لم آل جهداً ولم أَدَّخِرْ وُسْعاً في أَنْ أضيفَ إلى المكتبة العربية جديداً لم يطرقْ علي الصورة التى أوردتها ولعلـيْ أَكُوْنُ مبالغاً إذا قلت إِنَّ البحث جديد الملامح والسمات واضح المعـالم والقسمات جديد بهيكله الذي بنيته وثوبه الذى ألبسته وأمليْ فيْ الله عَزَّ وَجَلَّ كَبِيْرُ أَنْ يِفتَحَ لهذا البحث طريقا إلىِ النور ثم النشور لكي يسـهم في خدمة الدراسة القرآنية واللغة العربية هذا ولا أنفيْ أَنْ يكون بالبحث هفوات وسقطات ، فالجواد يكبو والصارم قد ينبو والنار قـد تخبـو ، والإنسان محل النقص والسهو والنسيان ولا يسلم من الخطأ إلاَّ كلام الله

عَزَّ وَجَلَّ وحديث نبيه المعصوم سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الله عَزَّ شأنه تنبيها علي ذلك وتذكيرا بقوله وَجَلَّ وعلا: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيرًا﴾ (١)

الباحث

دكتـــــور

عبد اللطيف محمد محمد داود

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٨٢

[٨]

النحاس حياته وآثاره

نسبه:

هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المراديّ المصـــريّ النحـــويّ كنيتـــه أبوجعفر[١] ، ولقبه المشهور هو النَحَّاسُ – بفتح النـــون والحـــاء المشـــددة المهملة وبعد الحاء ألف وسين – وَهِيَ نسبة إلى مَنْ يعمل النحـــاس وأهـــل مصر يقولون لمن يصنع الأوانيْ الصفرية النَّحَاسَ [٢] ، وقد أطلق على أبي جعفر أنه ابن النحاس [٣] ، وقد ذكْر أبوالبركات الأنباري أنَّ أبا جعفر يلقب بالصَّفَّارِ [٤] .

مولده ونشأته:

ولد أبوجعفر النحاس بمصر ولا تعرف سنة ميلاده على جهة اليقين ، لأنَّ الذين ترجموا للنحاس لم يذكروا سنة مولده ولا أطوار نشـــأته الأولـــى ويغلب على ظنيْ أنَّ أبا جعفر تلقى دراساته الأولى في النحو واللغة علـــى أيدى العلماء المصريين، ثم رحل إلى بغداد ليتبحر في دراسة العلوم اللغوية والنحوية والقراءات والحديث وغيرها فلقي أصحاب المبرد فسمع منهم وأخذ عنهم علم المبرد ، ثم سمع من أبي الحسن على بـــن ســـليمان الأخفـــش [٥]

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ت د/ غازى زاهد ١/١٦٥ وشرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ت د/وهبه متولى عمر سالمة ص٤١ طبع نهضة مصر بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

(٢) صرح النحاس بهذه الكنية مرارًا في كتابه إعراب القرآن انظر ١/١٦٥ ، ٣٥٣

(٣) انظر : شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ص٤١

(٤) انظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين الأنبارى ت أ/محمد أبوالفضل إبراهيم ص٣٩١ طبع ونشر دار نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة

(٥) انظر : ترجمته في بغية الوعاة للسيوطيّ ٢/١٦٧ ، ١٦٨

الأصغر ، وتتلمذ على أبي إسحاق الزجاج [١] وقرأ عليه [٢] كتاب سيبويه ، وسمع من محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان [٣] أَبِيْ الحسن النحوي ، وسمع من أبي بكر بن شقير [٤] ، كما أخذ عن أصحاب [٥] أحمد بن يحيى ثعلب .

والخلاصة أنَّ أبا جعفر النحاس تتلمذ لأئمة المدارس النحوية الثلاث الموجودة بالعراق آنذاك وهى المدرسة البصرية والكوفية والبغدادية ، ثم تردد أبوجعفر النحاس إلى حلقات القُرَّاءِ ببغداد فتتلمذ على أيديهم وأخذ عنهم من هؤلاء محمد بن سعدان النحوى [٦] ، أخذ عنه [٧] النحاس وقال عنه : " هو ثقة [٨] مأمون " وأبي عبيد القاسم بن [٩] سَلاَّم أخذ عنه النحاس فذكر إختياراته في القراءات كثيرًا لكنه كان يأخذ بها تارة ويرفضها تارة أخرى ،

---

(١) انظر : ترجمته في بغية الوعاة للسيوطيّ ١/٤١١ - ٤١٣

(٢) انظر : إعراب القرآن ١/٣٢٨

(٣) انظر : ترجمته في بغية الوعاة للسيوطيّ ١/١٨ ، ١٩ وانظر سماعه منه في إعراب القرآن ١/١٨٦ ، ٢/٧٤ ، ٣/٤٦ ، ٢١١

(٤) انظر : إعراب القرآن ٣/٢٥ ، ٥/٢٥٥ ، وانظر ترجمة ابن شقير في بغية الوعاة للسيوطيّ ١/٣٠٢

(٥) انظر : إعراب القرآن ٥/١٦٧

(٦) انظر : ترجمته في بغية الوعاة للسيوطى ١/١١١

(٧) انظر : إعراب القرآن ١/٤٧٣ ، ٢/٦٩ ، ٢٣٢ ، ٢٥٥ ، ٣/٣

(٨) انظر : إعراب القرآن ٢/٣٤١

(٩) انظر : ترجمته في بغية الوعاة للسيوطيّ ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤

وقد ذكر النحاس أنه رجع إلى كتابين [١] لأبي عبيد القاسم بن سلام وهما : "كتاب القراءات " ، و " الغريب المصنف " .

كما تتلمذ النحاس لشيوخ الحديث منهم أحمد بن على بن شعيب بن سنان بن بحر بن دينار النسائي [٢] صاحب السنن الكبرى والصغرى في الحديث الشريف وقد نص النحاس على سماعه الحديث [٣] منه ومن شيوخه في الحديث أيضًا بكر بن سهل الدمياطى [٤] المتوفى سنة ٢٨٩ هـ وقد نَصَّ النحاس على تلقى الحديث عنه [٥] ، ومن شيوخه في الحديث أيضًا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبوبكر الفريابى [٦] المتوفى سنة ٣٠١ هـ وقد ذكر النحاس أنه أخذ عنه الحديث [٧] الشريف .

وشيوخ النحاس كثيرون ولكننى اكتفيت بذكر أشهرهم مِمَّنْ تأثر بهم ولهم ذكر في كتابه " إعراب القرآن " .

أخلاقه:

كان النحاس - رحمه الله - يلى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على أهل معرفته وسبب ذلك ظروف الحياة القاسية التى نَكَّأَتْ جروحه ،

---

(١) انظر : إعراب القرآن ٢٠٥/٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

(٢) انظر : ترجمته في الأعلام للزركلى ١١٧/١

(٣) انظر : إعراب القرآن ٢٦١/١

(٤) انظر : ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى ١٧٨/١ ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطيّ ت أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم ٣٦٧/١ طبع عيسى البابي الحلبي

(٥) انظر : إعراب القرآن ٨٨/٤

(٦) راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ١٢٧/٢ ، ١٢٨

(٧) انظر : إعراب القرآن ٣٨١/١

وكان النحاس متواضعًا لا يتكبر أنْ يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عَمَّا أشكل عليه في تصانيفه كما كان سريع الغضب سريع الرضا والندم إذا أدرك خطأه ومع هذا فهو من أهل الفضل الشائع والعلم المتعارف الذائع يستغنى بشهرته عن الإطناب في صفته (١) .

وفاته:

لقى أبوجعفر النحاس ربه يوم السبت لخمس خلون من شهر ذى الحجة وذلك سنة ٣٣٨هـ وقيل سنة ٣٣٧ هـ وقد أجمع المترجمون للنحاس أنه جلس على درج المقياس على شاطىء النيل في أيام زيادته يقطع بالعروض شيئًا من الشعر فمرَّ به رجل أحمق فسمعه يقول كلامًا غير مفهوم لديه فقال هذا الرجل ساحر يسحر النيل حتى لا يزيد ماؤه فتغلو الأسعار ، فجاء من خلفه ورفسه برجله فسقط في نهر النيل فلم يوقف له على خبر .(٢)

آثاره العلمية:

كان أبوجعفر النحاس – رحمه الله – واسع العلم غزير الرواية كثير التأليف ولم تكن له مشاهدة فإذا خلا بقلمه جَوَّدَ وأحسن وتصانيفه تزيد على الخمسين مصنَفًا (٣) ، ولسوف أذكر بعض هذه المؤلفات لأنَّ هذا الموضوع

---

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحمويّ ٢٢٨/٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٠٠/١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ١٠٣/١ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيديّ ص٢٢١ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطيّ ٣٦٢/١

(٢) انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان تح د/ إحسان عباس ١٠٠/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبى ٤٠٢/١٥ ومفتاح السعادة طاش كبرى زادة ٨٣/٢ ، والوافي بالوفيات للصفدي ٣٦٤/٧.

(٣) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحمويّ ٢٢٨/٤

طرقه كل من كتب عن أبى جعفر النحاس وقديمًا قيـــل "اِتْـــرُكِ المَطْـــرُوْقَ وَاُطْرُقِ المَتْرُوْكَ " .

١- معاني القرآن الكريم [١]

٢- إعراب القرآن ألفه النحاس بعد تأليف " معاني القرآن الكريم " لأنَّ في " إعراب القرآن " إحالات [٢] كثيرة على كتابه الأول " معـــاني القـــرآن الكريم " والكتابان يمثلان مرحلة النضج العلميّ عند النحاس فقد ضمنها ما استطاع من ألوان المعرفة في شتى العلوم [٣]

٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وقد طبع هذا الكتاب فـــي القـــاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٣٣هـــ بعناية الأستاذ / محمد أمين الخانجى ثـــم أعيد طبعه سنة ١٣٣٨هـــ .

٤- شرح القصائد التسع المشهورات طبع هذا الكتاب بمطبعة الحرية ببغداد في جزئين سنة ١٩٧٣ م .

٥- شرح أبيات سيبويه طبع هذا الكتاب بمطبعة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٨٥ بتحقيق د / وهبه متولى عمر سالمة .

٦- كتاب التفاحة فـــي النحـــو ، طبـــع هـــذا الكتـــاب ضـــمن (البحـــوث والمحاضرات) لمؤتمر الدورة الثانية والثلاثين للمجـــامع العلميـــة ســـنة ١٩٦٥ م طبعه المجمع العلمى العراقي وحققه / كوركيس عَوَّاد .

---

(١) طبع هذا الكتاب بمكة المكرمة في مراكز إحياء التراث الإسلامى بتحقيق الشيخ/محمد على الصابوني

(٢) انظر : إعراب القرآن ١/١٧١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٣٤٤ ، ٢/١٣٣

(٣) انظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطيْ ١/١٠١

منهج النحاس في إعراب القرآن:

حدد أبوجعفر النحاس منهجه في صدر كتابه " إعـــراب القـــرآن[١] " وعَيَّنَ هدفه الذي قصد إليه من تأليفه وملخص ما قاله أنَّ غرضه مـــن هـــذا الكتاب هو إعراب القرآن والقراءات التى تحتاج أنْ يبين إعرابها والعلل فيها ثم الإشارة إلى اختلاف النحاة وما أجازه بعضهم ومنعه آخرون ثم توضـــيح ما يحتاج إليه من المعاني وشرح لها ثم حشد طائفة من الجمـــوع اللهجـــات ونسبة كل لهجة إلى أصحابها ومذهب النحاس في هـــذا الكتـــاب الإيجـــاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة ، وقصده الإعراب وما شـــاكله بعون الله وحسن توفيقه .

والنحاس من النحاة الذين حاولوا الجمـــع بـــين المـــذهبين البصـــري والكوفي ، فقد كان شيوخه ومصادره من المذهبين ، وله مُصَنَّفٌ في مسائل المذهبين سَمَّاه :

" **المقنع في إختلاف البصريين والكوفيين** " فثقافته الواسعة وروايته الغزيرة لأقوال علماء المذهبين جعله يقف من النحاة مواقف مستقلة في كثيـــر مـــن المسائل ، فكان يذكر في المسألة أقوالاً لعلماء المذهبين ثم يختار أو يفضـــل قولا بصريًا أو كوفيًا أو يقبلهما جميعًا .

موقف النحاس من البصريين:

تأثر النحاس بكتاب سيبويه تأثرًا كبيرًا فنقل كثيرًا مـــن آرائـــه فـــي " إعراب القرآن " إذ كان في أيام الطلب الأولى قد قرأه علـــى أبـــي إســـحاق

---

(١) انظر : إعراب القرآن ١/١٦٥

الزجاج [١] قراءة فهم واستيعاب وللنحاس كتاب (شرح أبيات سيبويه) وله رسالة في شرح قول سيبويه (علم ما الكلم من العربية [٢]) .

وله (كتاب شرح [٣] سيبويه) فكتاب سيبويه مصدر مهم من مصادره في " إعراب القرآن " يلازمه من بدايته إلى نهايته يبسط به رأيا أو يفضله وقد ينقض به رأيا أو يؤيده ، وإلى جانب ذلك يجد المتصفح لـ (إعراب القرآن) آراء أعلام النحو واللغة والقُرَّاءِ من البصريين مبثوثة فيه مثل الخليل بن أحمد وأبي الخطاب الأخفش ، وسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط وأبي عبيدة والجرميْ والمازنيْ والمبرد وأبي حاتم السجستانيْ وابن الأعرابيْ ومحمد بن الوليد بن وَلاَّد وأبي إسحاق الزجاج وسواهم كثيرون .

ولم يكن النحاس متعصبًا للبصريين بل كان يعرض الآراء المختلفة في المسألة الواحدة ثم يختار منها ما هو أفضل عنده بَيْدَ أنَّ النحاس خطأ قول سيبويه في بناء أيّ الموصولة التى أضيفت وحذف العائد من صدر صلتها [٤] وذلك فى قول الله ﷻ ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِياً [٥] ﴾

واستبعد النحاس رأي الخليل بن أحمد في إعلال (يَسْتَحْيِ) من قول الله ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْي [٦] ﴾

---

(١) انظر : إعراب القرآن ٣٢٨/١

(٢) الرسالة ضمن مجموعة في مكتبة شهيد على باشا باستنبول بتركيا تحت رقم ٢٧٤٠

(٣) انظر : فهرست ابن خير ص٣١٢ طبع قومش بسرقسطه ١٩٨٣م نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م

(٤) انظر : إعراب القرآن ٢٤/٣

(٥) سورة مريم من الآية رقم ٦٩

(٦) سورة البقرة من الآية رقم ٢٦ وانظر إعراب القرآن ٢٠٣/١

وكذلك خطأ رأي الخليل في قوله إنَّ " إيَّاك " في سورة الفاتحة اسم مضمر(١) وكذلك غلط بعض الآراء التى نسبها على بن سليمان الأخفش الأصغر إلى المبرد (٢) ، وكذلك غلط بعض آراء الزجاج – وهو أكبر شيوخه أثرًا فيه – لكن هذا لم يمنع النحاس من تفنيد بعض آرائه (٣) ، وكذلك خطأ النحاس كثيرًا من آراء الأخفش (٤) الأوسط وهو من شيوخ البصريين الكِبَارِ .

وَسِرُّ ذلك عندى أَنَّ النحاس لا يقدس رأي الفرد مهما علت منزلته وسمت مكانته بل كان يحتفظ لنفسه بحرية الرأي وانطلاق الفكر لأنه لا يعرف الحجر على الآراء.

موقف النحاس من الكوفيين:

بسط النحاس أقوال الكوفيين وإصطلاحاتهم إلى جانب أقوال البصريين واصطلاحاتهم (٥) ، فكان يذكر آراء الكوفيين بجانب آراء البصريين فيقبل كلا الرأيين دون أَنْ يخطئ واحدًا منها(٦) وقد يستحسن رأي

---

(١) انظر : إعراب القرآن ١٧٣/١

(٢) انظر : إعراب القرآن ٣٤٦/١ ، ٥٦/٣ ، ٥٧ ، ١٥٥ ، ٤٠٥/٤

(٣) انظر : إعراب القرآن ٢٢٥/١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٢٣/٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥

(٤) انظر: إعراب القرآن١/١٩١ ،٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٥ ، ١٨٥/٢

(٥) انظر : إعراب القرآن ١٦٩/١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢١٩

(٦) انظر : إعراب القرآن ١٦٦/١ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

الكوفيين ويفند رأي البصريين [١] ، وقد يستحسن رأي البصريين ويفند رأى الكوفيين[٢] .

ولم يكن النحاس – رحمه الله – متعصبًا لأحد الفريقين ، بل كان ينعم نظره في الآراء التى يعرضها ثم يرجح الرأي الراجح لديه مما يؤكد أنه بَحَّاثَةٌ ونَقَّادٌ وجهبذ من جهابذة العربية الكِبَارِ بدليل أنَّ النحاس خطأ كثيرًا من أقوال الكسائيِّ – مؤسس مدرسة الكوفة – في مسائل نحوية [٣] وصرفية[٤].

موقف النحاس من البغداديين :

اجتمع مشايخ البصريين والكوفيين في بغداد في القرن الرابع الهجري فخفف هذا الاجتماع من حدة الخلاف بينهما وقارب كثيرًا من وجهات النظر فنشأ مذهب جديد ينهج نَهْجًا جديدًا في دراساته النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية مع بعض قواعد استنبطها البغداديون من تلقاء أنفسهم لا تمت بصلة إلى المذهبين تولدت لهم من اجتهادهم قياسًا وسماعًا [٥] ، ومن أوائل مَنْ مَثَّلَ المذهب البغدادي ابن كيسان وأبوبكر بن

---

(١) انظر : إعراب القرآن ١/ ١٧٣ ، ٢٨٨

(٢) انظر : إعراب القرآن ١/ ١٩٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢/ ٤٢ ، ٤٣ ، ١٩٨/٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥

(٣) انظر : إعراب القرآن ١٨٣/١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٨٤ ، ٥٠٥ ، ٣٢/٢ ، ١٢٩/٤ ، ١٣٠

(٤) انظر : إعراب القرآن ١٨٥/١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٧٣ ، ٣٣٥ ، ٣٦٧

(٥) انظر : المدارس النحوية د/ شوقى ضيف ص٢٤٥ – ٢٤٨ طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٧٦م ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ/محمد الطنطاوي ص ١٤٤– ١٤٧طبع وادى الملوك بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٣٧٤ هـ =

شقير وأبوبكر بن الخياط ، ومن هؤلاء اثنان أخذ عنهم النحاس مباشرة هما : ابن كيسان وأبوبكر بن شقير .

رواية النحاس عن ابن كيسان

كان ابن كيسان [١] من أهم مشايخه من البغداديين سمعه النحاس وروى[٢]عنه ، وهو يروى سماعاته عن ابن كيسان رواية مُعْجَبٍ أحيانًا معتبرًا قوله من أقوال النحويين الحذاق[٣] ولم ينقد آراء ابن كيسان التى نقلها عنه مرة واحدة.

كذلك نقل النحاس عن أبي بكر بن شقير[٤] لكنه لم يكثر من الرواية عنه فقد نقل عنه نقلين[٥] .

= ١٩٥٤م ، والإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجيّ ت د/ مازن المبارك ص٧٩ طبع دار النفائس ببيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ

(١) راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ١٨/١ ، ١٩ ، والأعلام للزركليْ ٣٠٨/٥

(٢) انظر : إعراب القرآن ١٨٦/١ ، ٧٤/٢ ، ٤٦/٣ ، ٢١١

(٣) انظر : إعراب القرآن ٢١١/٣

(٤) راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ٣٠١/١

(٥) انظر : إعراب القرآن ٢٥/٣ ، ٢٥٥/٥

نبذة عن القراءات القرآنية

- القراءات فى اللغة جمع قراءة ، وقراءة مصدر قرأتُ الشـــيءَ جمعتُـــهُ وأظهرتُهُ وكل شيءٍ جمعته فقد قرأته ، وهمزته يجوز أنْ تكون مبدلة من واو ؛ من قَرَوْتُ الأرض وتقريْتُهَا واستقريْتُهَا تَتَبَعْتُهَا[١] وألفاظ القـــراءة فيها تتبع واستقراء وتقوية بتقويم الأسلوب[٢]
- والقراءات : علم بكيفية آداء كلمات القرآن الكـــريم واختلافهـــا مَعْـــزُوًّا لِنَاقِلِه[٣]

وقد عَرَّفَ البِقَاعِيُّ علم القراءات فقال : علم يعـــرف منـــه اتفـــاق النـــاقلين لكتاب الله ﷻ واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصـــل والإيصال وهيئة النطق والإبدال من حيث السماع[٤]

- وقراءات القرآن الكريم توفيقية ، وليست اختيارية ، خلافًا لجماعة منهم الزمخشريُّ حيث ظنوا أنَّها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء ، وقول الزمخشريّ [٥] وغيره أنها اختيارية ليس بصحيح .

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشيّ ت أ / محمد أبوالفضل إبراهيم ٢٧٧/١ طبع دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـــ ، ولسان العرب مادة (ق ر أ) ٣٥٦٣/٥ ، ومادة (ق ر ا) ٣٦١٦/٥

(٢) انظر : النحو والقراءات ص٨ رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربية بالقـــاهرة للباحـــث/محمـــد الشاطر أحمد تحت رقم ٥٠٦ – ٥١١ سنة ١٩٧٢م

(٣) انظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزريّ ص١٣ نشر مكتبة القدسي بالقـــاهرة ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويريّ بتحقيق الأستاذ / عبدالفتاح السيد سليمان أبوسنة ٣٧/١ طبع الأميرية بالقاهرة ١٩٨٥

(٤) انظر : النحو والقراءات د / محمد الشاطر أحمد ص١٠ رسالة دكتوراة بكلية اللغة العربيـــة بالقاهرة تحت رقم ٥٠٦ سنة ١٩٧٢م

(٥)انظر :الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جارالله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزميّ ٤٢/٢ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان .

لأنَّ القراءة سنة[١] مروية عن النبيِّ ﷺ ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه وقد انعقد اجماع علماء المسلمين على صحة قراءة القُرَّاء السبعة وأنَّ قراءتهم سنة متبعة ولا مجال للاجتهاد فيها[٢]

ولهذا قال سيبويه في كتابه في قول الله ﷻ : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً [٣]﴾

قال : " ... مِثْلُ ذلك قوله ﷻ : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً ﴾ في لغة أهل الحجاز ، وبنو تميم يرفعونها إلاَّ مَنْ دَرى كيف هى في المصحف[٤] " اهـ

وقال سيبويه : " فَأَمَّا قوله ﷻ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [٥]﴾ فَإِنَّمَا هو على قوله : زَيْدًا ضَرَبْتُهُ ، وهو عَرَبِيٌّ كَثِيْرٌ ، وقد قرأ بعضهم : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ [٦] ﴾ إلاَّ أَنَّ القراءة لا تُخَالَفُ ، لأَنَّ القراءةَ السُّنَّةُ [٧] .

---

(١) انظر : الكتاب ١٤٨/١ ت / هارون ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥/١ ، ٣٣٦ ، ١٢/٢ ، والحجة لأبي على الفارسيّ ٢٩/١ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص٤٢ ، والمحتسب لابن جنى ٢٣٣/١ ، ٢٩٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥٧٤/٢ ، والبحر المحيط ١٣٦/٤ ٢٦١/٧ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، وحاشية يس على التصريح ٦١/٢ ، والفتوحات الإلهية للجمل ٥٧٦/١

(٢) انظر:البرهان في علوم القرآن للزركشيّ ت أ / محمد أبوالفضل إبراهيم٣٢١/١ ، ٣٢٢ طبع السعودية

(٣) سورة يوسف من الآية رقم ٣١

(٤)الكتاب ٥٩/١ ت أ / عبدالسلام محمد هارون طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٧م

(٥) سورة القمر الآية رقم ٤٩

(٦) سورة فصلت من الآية رقم ١٧

(٧) الكتاب ١٤٨/١ ت / هارون

- تنقسم القراءات بالنسبة إلى التواتر[١] وعدمه إلى ثلاثة أقسام :-

(أ) قسم اتفق على تواتره ، وهو قراءات القُرَّاءِ السبعة وهم :

عبدالله بن عامر اليحصبي ت ١١٨هـ ، وعبدالله بن كثير ت ١٢٠هـ ، وعاصم بن بهدلة أبي النجود الحناط الكوفيّ الأسدى ت ١٢٧هـ ، وأبوعمرو بن العلاء البصري ت ١٤٥هـ ، وحمزة بن حبيب الكوفى ت ١٥٦هـ ، ونافع عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثى ت ١٦٩هـ ، وعلى بن حمزة الأسديّ الكوفيّ المعروف بالكسائيّ ت ١٨٩هـ .

(ب) قسم مختلف فيه والصحيح المختار أنَّهُ متواتر[٢] وهو قراءات الأئمة الثلاثة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى ت ١٣٠هـ ، وأبى محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمى ت ٢٠٥هـ ، وأبى محمد خلف بن هشام البزار ت ٢٢٠هـ .

والدليل على أنَّ قراءة هؤلاء الأئمة الثلاثة المتممة للعشرة قراءة متواترة ما قاله بن الجزريّ ما معناه : كَتَبْتُ استفتاء للشيخ الإمام أبيْ نصر عبدالوهاب بن السبكيّ الشافعيّ وصورته : ما تقول السادة العلماء أئمة الدين

---

(١) المراد بالقراءة المتواترة ما رواها جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى من غير تعيين عدد على الصحيح ، وقيل بالتعيين ستة أو اثنا عشر أو عشرون أو أربعون أو سبعون أقوال . أُنظرْ : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ / أحمد بن محمد البنا ت د / شعبان محمد إسماعيل ٧١/١ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

(٢) قال ابن الجزريّ في النشر في القراءات العشر (٤٥/١) : " القول بأنَّ القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عَمَّن يعتبر قوله في الدين وهي أعني القراءات الثلاث : قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع لا تخالف رسم المصحف " اهـ

في القراءات العشر التى يقرأ بها اليوم هل هى متواترة أو غيـــر متـــواترة؟ وهل كُلَّمَا انفرد به واحد من العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا ؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على مَنْ جحدها أو حرفًا منها ؟ فأجابني ومن خطه نقلت : الحمد لله ، القراءات السبع التى اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف متواترة معلومة مـــن الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم مـــن الـــدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في شـــيء مـــن ذلـــك إلاَّ جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورًا على مَنْ قرأ بالروايات ، بـــل هـــى متواترة عند كل مسلم يقول : أشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله . ولو كان مع ذلك عاميا جِلْفًا لا يحفظ من القرآن حرفًا ، ولهذا تقريـــر طويل وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه ، وحظ كل مسلم وحقه أنْ يدين الله ﷻ ويجزم نفسه بأنَّ ما ذكرناه متواتر معلوم بـــاليقين لا يتطـــرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه والله أعلم.

كتبه عبدالوهاب بن السبكى الشافعىّ (١)

---

(١) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزريّ ١/٤٥ ، ٤٦ ، ومنجد المقـــرئين ومرشـــد الطالبين لابن الجزريّ ص٥٢ ، ٥٣ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ، وقد حكى ابـــن الجـــزريّ سؤالاً وُجِّهَ إلى أبي حيان محمد ابن يوسف المقرىء النحويّ الأندلسيّ فقيل له ما صورته ما يقول الشيخ العالم العلامة أثير الدين في القراءات العشر هل تجوز قراءتها والإقراء بها أم لا يجوز ؟ وهل قرىء بها في الأمصار وتلقتها الأمة بالقبول أم لا ؟ فكان من إجابة أبي حيان : " ... أمَّا هل يجوز أنْ يقرأ القارىء بالقراءات العشر ؟ نعم يجوز ذلك وقرىء بها في أمصار المسلمين لا نَعْلَمُ أحدًا من المسلمين حظر القراءة بالقراءات الثلاث الزائدة على السبع وَهِـــيَ قراءة يعقوب واختيار خلف وقراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع . انظر : الســـؤال والجـــواب كاملين في منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزريّ ص١ – ٣٤ نشر مكتبـــة القدســـى بالقاهرة .

(ج) قسم متفق على شذوذه وهو مازاد على العشرة ، وهو قـراءات الأئمـة الأربعة وهم : محمد بن عبدالرحمن بن محيصـن السـهميّ المكـيّ ت ١٢٣هـ ، وأبومحمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العـدويّ اليزيـديّ البصريّ ت ٢٠٢هـ ، والحسن البصريّ ت ١١٠هـ ، وسـليمان بـن مهران الأعمش الأسديّ الكاهليّ الكوفيّ ت ١٤٨هـ ، هـؤلاء الأئمـة الأربعة هم المشهورون من القُرَّاءِ الذين حكم بشذوذ قـراءتهم وغيـرهم كثيرون مِمَّنْ حكم على قراءتهم بالشذوذ .

صفوة القول

أنَّ القراءة الشاذة ما عدا القراءات العشر المتواترة أجمع علـى ذلـك الأصوليون والفقهاء والمحققون من القُرَّاءِ[1] فكـل قـراءة وراء القـراءات العشر المتواترة لا يحكم بقرآنيتها ، بل هِيَ قراءة شاذة لا تجوز القـراءة بها في الصلاة ولا في خارجها مطلقًا ، لكن يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية وفتاوى العلماء قديما وحديثا مطبقة على ذلك[2]

---

(١) أشبعت هذه المسألة تحقيقًا في كتابي : توجيه القراءات القرآنية الشاذة نحويًا وصرفيًا في منهج السالك إلى ألفية ابن مالك لأبي الحسن الأشمونيّ تأليف دكتور / عبداللطيف محمد محمد داود ص١٣ ، ١٤ طبع مطبعة اللوتس بدمنهور بحيرة الطبعـة الأولـى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

(٢) انظر : غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسيّ ص١٨ ،١٩٠ ، والكتـاب حاشـية بذيل كتاب سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهى لابن القاصح العـذريّ البغداديّ طبع الحلبي، وإتحاف فضلاء البشر بـالقراءات الأربعـة عشـر ١/٧١،=

معنى توجيه القراءة القرآنية

توجيه القراءة القرآنية معناه بيان وجه ما ذهب إليه القارىء بأنْ تكون قراءته موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية نحوًا أو صرفًا ، سواء أكان هذا الوجه أفصح أم فصيحًا مجمعا عليه أم مختلفا فيه ؛ اختلافا لا يضر مثلـــه ، أو وجهًا ضعيفا أو رديئًا ، ثم التعليل للقراءة بإعرابها وبيـــان ســـندها مـــن العربية والاستشهاد لها بأقوال العرب الفصحاء الأقحاح شعرًا ونثرًا ، وبيان ما قد يترتب على اختلاف القراءات من اختلاف المعنى ، والتوفيـــق بـــين القراءات ، وكل ذلك لتوثيق القراءة وإحاطتها بسياج علمِيٍّ لغوي إلى جانب سياج الرواية والسند ولابُدَّ أنْ تكون القراءة القرآنية المراد توجيهها قـــراءة مقبولة أو شاذة .

فالقراءة المقبولة هي التي اجتمع فيها ثلاثة أركان هى :

١- ثبوتها بطريق التواتر عن رسول الله ﷺ بأنْ ينقلهـــا جماعـــة يمتنـــع تواطؤهم على الكذب عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه

٢- موافقتها لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً

٣- موافقتها للغة العربية ولو بوجه

والقراءات المقبولة التي تحققت فيها هـــذه الأركـــان الثلاثـــة ، هِـــيَ القراءات العشرة المتواترة فيجب على الناس قبولها ، ولا يجوز لأحد ردهـــا ولا يحل إنكارها لأنها من جملة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

= والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ / عبدالفتاح القاضي ص١٠ نشر دار الكتاب العربي ببيروت لبنان .

قال أبو القاسم النويريّ : " أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مِمَّا زاد على القراءات العشرة ، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا إلاَّ مَنْ لا يعتد بخلافه[١] " اهـ

أمَّا القراءة الشاذة : فَهِيَ ما توفر فيها صحة السند وموافقة العربية وتخلف الركن الثانى أو التواتر من الركن الأول[٢]

والقراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا في خارجها ، فكل قراءة وراء القراءات العشرة المتواترة قراءة شاذة ، قال العلامة تاج الدين السبكي :" الصحيح أنَّ الشاذ ما وراء العشرة [٣] " اهـ

وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في صناعة الإعراب من توجيه القراءة المشهورة ومن أحسن ما وضع فيه كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جنيْ ، وأوسع منه كتاب (إعراب القراءات الشواذ) لأبيْ البقاء العكبريّ ، وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادي الرأي فيدفعه التأويل[٤]

---

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبى القاسم النويري تحقيق وتعليق أ /عبدالفتاح السيد سليمان أبوسنة ١٣١/١ طبع الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

(٢) انظر : في أصول النحو للأستاذ / سعيد الأفغانى ص ٢٩ ، ٣٠ طبع المكتب الإسلامى ببيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

(٣) انظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى ص٢٤ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبى القاسم النويرى ١٣٢/١ ، ١٣٧

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ت أ / محمد أبوالفضل إبراهيم ٣٤١/١ الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م نشر إدارات البحوث العلمية بالسعودية

أمَّا القراءة التى ضعف إسنادها أو لم يصح فهي قــراءة موضــوعة مكذوبة لا أصل لها يكفر متعمدها ، فلا ينبغى لأحد أنْ يتكلف توجيهها ، بل لا يلتفت إليها البتة ، وذلك كالقراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة النعمان – رحمه الله – التي جمعها أبوالفضل محمد بن جعفر الخزاعيّ ونقلها عنه أبوالقاســم الهذليّ وغيره فإنها لا أصل لها ، قال أبوالعلاء الواسطي : إنَّ الخزاعــيَّ وضع كتابًا في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خط الدارقطني وجماعة أنَّ الكتاب موضوع لا أصل لها ، ومنه ﴿ إِنَّمَا يَخْشَــى اللَّــهُ مِــنْ عِبَــادِهِ العُلَمَاءَ[١] ﴾ برفع الهاء ونصب الهمزة ، وقد راج ذلك على أكثر المفســرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها وإنَّ أباحنيفة لبرىءٌ مِنْهَا [٢]

---

(١) سورة فاطر من الآية رقم ٢٨

(٢) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزريّ بإشراف ومراجعة أ / على محمــد الضبَّاع ١٦/١ طبع دار الكتب العلمية ببيروت لبنان

القراءات القرآنية في إعراب القرآن للنحاس في سورة البقرة

القراءة الأولى

توجيه القراءات الشَّوَاذِ

في قول الله ﷻ :

﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾

قال أبوجعفر النحاس : ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ [1] ﴾ ... في (يَخْطَفُ) سبعة أوجه القراءة الفصيحة (يَخْطَفُ) وقرأ عَلِيُّ بن الحسين ويحيى بن وثاب (يَكَادُ البَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ) بكسر الطاء ، قال سعيد الأخفش : هى لغة .

وقرأ الحسن وقتادة وعاصم الجحدريُّ وأبورجاء العُطَارِدِيُّ : يَكَادُ البَرْقُ يَخِطِّفُ – بفتح الياء وكسر الخاء والطاء – وروى عن الحسن أنه قرأ بفتح الخاء ، قال الفراء : وقرأ بعض أهل المدينة بتسكين الخاء وتشديد الطاء، وقال الكسائيُّ والأخفش والفراء : يجوز (يِخِطِّفُ) بكسر الياء والخاء والطاء ، فهذه ستة أوجه موافقة للسواد ، والسابع حكاه عبدالوارث قال : رأيت في مصحف أُبَيٍّ " يَكَادُ البَرْقُ يَتَخَطَّفُ أَبْصَارَهُمْ " وزعم سيبويه والكسائيُّ أَنَّ مَنْ قرأ : يَخِطِّفُ – بكسر الخاء والطاء – فالأصل عنده : يَخْتَطِفُ ثم أدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان ، وكسر الخاء لالتقاء الساكنين.

قال سيبويه : ومَنْ فتحها ألقى حركة التاء عليها ، قال الفراء : هذا خطأ ويلزم مَنْ قاله أَنْ يقولَ في يَمُدُّ : يَمِدُّ ، لأَنَّ الميم كانت ساكنة ،

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ٢٠

وأسكنت الدال بعدها ، وفي يَعَضُّ يَعِضُّ ، قال الفراء : وَإِنَّمَا الكسر لأَنَّ الأَلِفَ في (اِخْتَطَفَ) مكسورة قال أبوجعفر : قال أصحاب سيبويه : الذى قال الفراء لا يلزم لأَنَّهُ لو قيل : يَمِدُّ ويَعِضُّ لأَشْكَلَ بِيَفْعِل ، ويَفتَعِلُ لا يكون إلاَّ على جهة واحدة ، قال الكسائيُّ : مَنْ قال : يِخطِّفُ كسر الياء لأَنَّ الأَلِف في (اِختَطف) مكسورة .

فَأَمَّا ما حكاه الفراء عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يُعرَفُ ولا يجوز ؛ لأَنَّهُ جَمْعٌ بين ساكنين[١] " اهـ

*** *** ***

ذكر النحاس في قول الله ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ سبع قراءات منها قراءة سبعية وست قراءات شواذ :

أَمَّا القراءات السبعية فهى : يَخْطَفُ ، قرأ السبعة : يَخْطَفُ – بفتح الياء وتسكين الخاء وفتح الطاء[٢] – وَهِيَ القراءة الفصيحة ، قال الزمخشريُّ: " ... الفتح أفصح وأعلى[٣] " أي فتح الطاء في المضارع وكسرها في الماضي وهى لهجة قريش وَهِيَ أفصح والفعل على هذه القراءة من باب عَلِمَ.

---

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحاس ت د/ زهير غازي زاهد ١٩٥/١ ، ١٩٦ .

(٢) انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ت د / شوقى ضيف ص١٤٨ طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جارالله محمود ابن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ ٤٢/١ طبع دار المعرفة ببيروت لبنان

أمَّا القراءات الشواذ فهى :-

١- قرأ عَليُّ بن الحسين ويحيى بن وثاب ومجاهد : يَخْطِفُ – بفتح الياء وتسكين الخاء وكسر الطاء مخففة[١] – مِنْ خَطَفَ بفتح الطاء يَخْطِفُ بكسر الطاء من باب ضرب وَهِيَ لهجة لبعض العرب[٢] قال الأخفش : وهِيَ قليلة رَدِيْئَةٌ لا تَكَادُ تُعْرَفُ[٣] " قال ابن مجاهد : " روي عن مجاهد والحسن : يَخْطِفُ ، وأحسب أنَّ هذا غَلَطٌ مِمَّنْ رواه[٤] "

٢- روى يونس بن حبيب الطائيّ [٥] وقرأ الحسن البصريُّ وقتادة وعاصم الجحدريُّ وأبورجاء العُطَارِدِيُّ : يَخِطِّفُ – بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة[٦] – وأصله : يَخْتَطِفُ فأوثر إدغام التاء في الطاء ، لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس ، ومتى كان الإدغام يُقَوِّى الحرف المُدْغَمَ حسن ذلك ، وعلته أنَّ الحرف إذا أدغم خَفِيَ فضعف ، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوي لقوته ،

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٥ ، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٠٩ ، وشواذ ابن خالويه ص١١

(٢) انظر : البحر المحيط ١/٨٩ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبريِّ ١/١٣

(٣) معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخيّ المجاشعيّ ت د/ عبدالأمير محمد أمين الورد ١/٢٠٩ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

(٤) انظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنى ت أ / على النجدى ناصف وزميليه ١/٦٢ ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ ، والبحر المحيط ١/٨٩

(٥) انظر : معاني القرآن للأخفش ١/٢١٠

(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٥ ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسيّ ١/٩٠ طبع دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م

فكان في ذلك تدارك وتلافٍ لِمَا جُنِيَ على الحرف المدغم ، فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة ، فحركت الخاء بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها[١] فيقول : يَخِطِّفُ .

٣- قرأ الحسنُ البصريُّ والجحدريُّ وابن أبي إسحاق : يَخَطَّفُ – بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة[٢] – ونسب صاحب الإتحاف هذه القراءة إلى المطوعِيِّ قال :"وعن المطوعِيِّ يَخَطِّفُ- بفتح الياء والخاء وكسر الطاء[٣] – "اهـ

ووجهت هذه القراءة على أنَّ أصلها يَخْتَطِفُ ، فأدغمت التاء في الطاء، فالتقى ساكنان فحركت الخاء للتخلص من التقاء الساكنين بالفتحة لخفتها ، وبقيت الياء مفتوحة على أصلها، كما وجهت بأنَّ التاء لما أدغمت في الطاء ألقيت حركتها[٤] على الخاء.

---

(١) انظر : المحتسب لابن جني ٥٩/١ ، والبحر المحيط ٩٠/١

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢١٠/١ ، والبحر المحيط ٩٠/١ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعلامة / أبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبريّ ١٣/١ طبع الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦هـ

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للعلامة / أحمد بن محمد البنا ت د/شعبان محمد إسماعيل ٣٨١/١ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

(٤) انظر : المحتسب لابن جنى ٥٩/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ج١ ذيل ص٣٨١

٤- قال الفراء : " وبَعْضُ مِنْ قراء أهل المدينة يُسَكِّنُ الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : يَخْطَفُ [١] " اهـ بفتح الياء وتسكين الخاء وتشديد الطاء مكسورة[٢]

قال ابن مجاهد :حكى الفراء أنَّ بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين ، قال ابن مجاهد : ولا نعلم أنَّ هذه القراءة رويت عن أهل المدينة ، قال أبو الفتح : هذا الذي يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لا يثبته أصحابنا وإنَّمَا هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنَّمَا هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت[٣]

وقال أبوحيان الأندلسيُّ : " التحقيق أنَّه اختلاس لفتحة الخاء لا إسكان، لأنه يؤدي إلى التقاء الساكنين على غير حَدِّ التقائهما [٤] " اهـ

٥- قال الأخفش والكسائيُّ والفراء : يجوز يِخِطِّفُ - بكسر الياء والخاء والطاء المشددة[٥] - وهذه قراءة شاذة نسبت إلى الحسن البصري[٦] ،

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٨/١ ت أ / محمد على النجار و أ / أحمد يوسف نجاتى ١٨/١ طبع عالم الكتب ببيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩٥/١

(٣) انظر : المحتسب لابن جنى ٦١/١ ، ٦٢

(٤) البحر المحيط ٩٠/١

(٥) انظر: معاني القرآن للأخفش٢١٠/١، ومعاني القرآن للفراء ١٨/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٥/١

(٦) انظر : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٣٨٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٥/١ والبحر المحيط ٩٠/١ ، ولسان العرب مادة (خ ط ف) ١٢٠٠/٢

والأعمش(١)

ووجهها الأخفش فقال : " منهم مَنْ قال : يِخِطِّفُ ؛ كسر الخاء لاجتماع الساكنين ثم كسر الياء ، أتبع الكَسْرَةَ الكسرة وهيَ قَبْلَهَا ، كما أَتْبَعَهَا في كلام العرب كثيرًا ، يتبعون الكسرة في هذا الباب الكسرة يقولون : قِتِلُوْا و" فِتِحُوا " يريدون : اِقْتِلُوْا(٢) واِفْتَحُوْا " اهـ فأصل يِخِطِّفُ : يَخْتَطِفُ ، فأسكنت التاء لإدغامها في الطاء ، والخاء قبلها ساكنة ، فحركت الخاء بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين ،

وقلبت التاء طاءً وأدغمت في الطاء ثم كسر حرف المضارعة إتباعًا لكسرة فاء الفعل بعده فصارت يِخِطِّفُ(٣)

ووجهها الكسائيُّ فقال : " مَنْ قال : يِخِطِّفُ كسر الياء لأنَّ الألف فى اخْتَطَفَ مَكْسُوْرَةٌ (٤) "

٦- حكى عبدالوارث قال : رأيت في مصحف أُبَيٍّ " يَكَادُ البَرْقُ يَتَخَطَّفُ أَبْصَارَهُمْ(٥)"اهـ وقال أبوحيان الأندلسيُّ : " قَرَأَ أُبَيٌّ : يَتَخَطَّفُ (٦) " اهـ

---

(١) انظر : مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ص١١ نشر مكتبة المتنبي بالقاهرة والبحر المحيط ٩٠/١

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢١٠/١

(٣) انظر : المحتسب لابن جني ٥٩/١

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٩٦/١

(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٩٦/١

(٦) انظر : البحر المحيط ٩٠/١

وفي هذه الآية الكريمة ثلاث قراءات شواذ أُخَرُ لم يـــذكرها النحـــاس وهى:-

١- قرأ زيد بن عَلِيٍّ يُخَطِّفُ – بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة- من خَطَفَ وهو تكثير مبالغة لا تعدية[١].

٢- قرأ الحسن البصريُّ يَخَطَّفُ – بفتح الياء والخاء والطاء المشـــددة[٢] – وأصله: يَخْتَطِفُ فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلـــت فتحـــة التاء إليها وقلبت التاء طاء وأدغمت في الطاء فصارت يَخَطَّفُ [٣]

قال ابن جنيْ : " ما حكاه الفراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد " يَخَطَّفُ " بنصب الياء والخاء والتشديد ، قال ابن مجاهد : " لَمْ يُرْوَ لَنَا عَنْ أَحَدٍ [٤] " اهـــ

٣- قرأ على بن أبى طالب وعبدالله بن مســـعود – رضـــي الله عنهمـــا – يَخْتَطِفُ[٥]

*** *** ***

هذا وللنحاة آراء في توجيه قراءة الحسن البصريّ وقتـــادة وعاصـــم الجحدريّ وأبي رجاء العطارِدِيّ : يَخِطِّفُ – بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة[٦] -

---

(١) انظر البحر المحيط ٩٠/١

(٢) انظر : البحر المحيط ٩٠/١ ، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبرى ١٣/١

(٣) انظر : المحتسب لابن جني ٥٩/١

(٤) المحتسب لابن جني ٥٩/١

(٥) انظر : الكشاف للزمخشري ٤٢/١ ، والبحر المحيط ٩٠/١

(٦) انظر : إعراب القرآن ١٩٥/١ ، والبحر المحيط ٩٠/١.

١- حكى أبوجعفر النحاس توجيها لهذه القراءة عن سيبويه والكسائيّ قال : زعم سيبويه والكسائيُّ أنَّ مَنْ قرأ :يَخِطِّفُ - بكسر الخاء والطاء- فالأصل عنده يَخْتَطِفُ ، ثم أدغم التاء فى الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين[١] " اهـ

وكذلك وجهها ابن جنى[٢] وأبوحيان[٣] الأندلسيّ .

٢- وجه الفراء هذه القراءة قائلاً : " أَمَّا مَنْ كسر الخاء فإنه طلب كسرة الألف التى في اِخْتَطَفَ وَالاخْتِطَافُ [٤] " اهـ

ثم فَنَّدَ الفراء توجيه سيبويه والكسائيّ لهذه القراءة قائلا : " قد قال فيه بعض النحويين : إِنَّمَا كسر الخاء لأَنَّهَا سكنت وأسكنت التاء بعدها فالتقى ساكنان فَخَفَضْتَ الأَوَّلَ كما قال : اِضْرِبِ الرَّجُلَ فخفضتَ الباء لاستقبالها اللام ، وليس الذى قالوا بشيء ، لأَنَّ ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب في يَمُدُّ يَمِدُّ، لأَنَّ الميم كانت ساكنة وسكنت الأولى من الدالين ، ولقالوا في يَعُضُّ يَعِضُّ [٥] " اهـ

فالفراء يرى أَنَّ كسر الخاء في " يَخِطِّفُ " طَلَبٌ لكسرة الألف التى في اِخْتَطَفَ والاِخْتِطَافُ[٦]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٩٦/١

(٢) انظر : المحتسب لابن جنى ٥٩/١

(٣) انظر : البحر المحيط ٩٠/١

(٤) معاني القرآن للفراء ١٨/١

(٥) معاني القرآن للفراء ١٨/١

(٦) لم يظهر لى مراد الفراء بهذه العبارة ، وما الصلة بينَ كسر الخاء في " يَخِطِّفُ " وكسر همزة الوصل في اِخْتَطَفَ والاِخْتِطَافُ ؟

وليس كسر الخاء في " يَخْتَطِفُ " لالتقاء الساكنين – الخاء والتاء بعد سلب حركتها وقلبها طاءً وإدغامها في الطاء – كما يقول بعض النحويين لأنه لو كان كسر الخاء لالتقاء الساكنين كما يقول بعض النحاة لقالت العرب في يَمُدُّ يَمِدُّ ، وأصله : يَمْدُدُ – فالميم ساكنة والدال الأولى سكنت بعد سلب حركتها لإدغامها في الدال الثانية – ولم يكسر العرب الميم لالتقاء الساكنين فلم يقولوا : يَمِدُّ بل قالوا : يَمُدُّ .

وكذلك لم يقل العرب في يَعَضُّ يَعِضُّ – بكسر العين لالتقاء الساكنين – وأصله : يَعْضَضُ ؛ فالعين ساكنة وسكنت الضاد الأولى بعد سلب حركتها لإدغامها في الضاد الثانية ، فهنا التقى ساكنان العين والضاد الأولى ولم يكسر العرب العين لالتقاء الساكنين فلم يقولوا يَعِضُّ بل قالوا : يَعَضُّ .

*** *** ***

وقد عَقَّبَ النحاس على قول الفراء في تخطئته لتوجيه البصريين لهذه القراءة فقال : " قال أبوجعفر : قال أصحاب سيبويه الذى قال الفراء لا يلزم لأنه لو قيل: يَمِدُّ ويَعِضُّ لأَشْكَلَ بِيَفْعِل ، ويَفْتَعِلُ لا يكون إلاَّ على جهة واحدة[١] " اهـ

*** *** ***

فحوى تعقيب النحاس على قول الفراء ، أنَّ أصحاب مذهب سيبويه من شيوخ البصريين قالوا : إنَّ الفراء خلط بين ما الأصل في حركة عينه الكسر وهو يَخِطِفُ بما الأصل في حركة عينه الضم وهو يَمُدُّ فهو من باب قَتَلَ[٢] ،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٩٦/١

(٢) انظر : لسان العرب مادة (ق ت ل) ٤١١٦/٥ ، والمصباح المنير ١٠٩/٢

وبما الأصل في حركة عينه الفتح وهو يَعَضُّ فهو من باب تعب[١] ، وهـذا الخلط غير لازم ، بل تجب المحافظة على حركة العين في الفعـل إذْ بهـا يتيمز بعض أبوابه عن بعض[٢] ، فلو كسرنا العين في يَعَضُّ وقلنا : يَعِضُّ ، ولو كسرنا الميم في يَمُدُّ وقلنا : يَمِدُّ لالتبس ما أصله يَفْعَلُ – بفتح العين[٣] – ويَفْعُلُ – بضم العين[٤]– بما أصله يَفْعِلُ – بكسر العين[٥] ، ويَخِطِّفُ في هذه القراءة ليس أصله إلاَّ يَخْتَطِفُ بزنة يَفْتَعِلُ – بكسر العين – ولايكـون مَـرَّةً على يَفْتَعِلُ ومَرَّةً على يَفْتَعَلُ فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين في موضع غير مُلْبِسٍ وامتنع في الملبس من الكسر لالتقاء الساكنين ، وألزم حركة الحـرف الذي أدغمته لتدل الحركة على بنية الفعل ، لأنَّ الأبنية في الأفعال مراعاة لا يخلط بعضها ببعض أبَدًا [٦]

قال الرَّضِيُّ : " بنية الفعـل(٧) يُبَقَّـى عليهـا وتراعـى بقـدر مـا يمكن[٨]"اهـ.

---

(١) انظر : المصباح المنير ٣٢/٢

(٢) انظر : شرح الشافية للرضيّ ٢٨٤/٣

(٣) يَعَضُّ

(٤) يَمُدُّ

(٥) يَخْطِفُ في قراءة الحسن البصريّ وقتادة وعاصم الجحدريّ وأبى رجاء العطـارديّ يَخِطِّفُ.

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٦/١

(٧) انظر : شرح الشافية للرضيّ ٧٦/١.

(٨) شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ت أ / محمد نورالحسن و أ/محمد الزفزاف و أ / محمد محيي الدين عبدالحميد ٨٠/١ طبع حجازى بالقاهرة

وتعقيب النحاس على قول الفراء في تخطئته لتوجيه البصريين لهـذه القراءة ليس من بنات أفكار النحاس ، بل نقل النحاس هذا التعقيب باختصار عن شيخه أبى إسحاق الزجاج من كتابه " معاني القرآن وإعرابـه ٩٥/١ ، ٩٦ " فقد كان هذا الكتاب من أهم المصادر التى اعتمد عليها النحـاس فـي تأليف[١] كتابه " إعراب القرآن " .

وإليك نص تعقيب الزجاج على قول الفـراء فـي تخطئتـه لتوجيـه البصريين لقراءة الحسن البصريّ وقتادة وعاصم الجحـدري وأبـي رجـاء العطاردي (يَخِطِّفُ) :

قال أبوإسحاق الزجاج : " مَنْ قال : " يَخِطِّفُ " كسر الخاء لسـكونها وسكون الطاء ، وزعم بعض النحويين أنَّ الكسر لالتقاء الساكنين ههنا خطأ وأنه يلزم مَنْ قال هذا أنْ يقول في يَعَضُّ يَعِضُّ ، وفي يَمُدُّ يَمِدُّ ، وهذا خَلْطٌ غَيْرُ لازم لأنَّهُ لو كسرها هَهُنَا لالتَبَسَ ما أصله يَفْعَل ويَفْعُل بما أصله يَفْعِـلُ ويَخِطِّفُ ليس أصله غير هذا ، ولا يكون مرة على يَفْتَعِلُ ومرة على يَفْتَعَـلُ فَكَسَرِ لالتقاء الساكنين في موضع غير مُلْبِسٍ ، وامتنع في المُلْبِسِ من الكسر لالتقاء الساكنين وألزم حركة الحرف الذي أدغمه لتدل الحركة عليه[٢] " اهـ

*** *** ***

وقد وجه الفراء قراءة بعض أهل المدينة : يَخْطِّفُ.

---

(١) انظر : مقدمة إعراب القرآن للنحاس ت د / زهير غازي زاهد ٤٢/١

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت د / عبدالجليل عبده شلبي ٩٥/١ ، ٩٦ طبع عالم الكتب ببيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

فقال : " بَعْضٌ من قُرَّاءِ أهل المدينة يُسَكِّنُ الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول : يَخْطِّفُ [١] " اهـ

ثم وجه الفراء هذه القراءة فقال : " أَمَّا مَنْ جمع بين الساكنين فإنه كَمَنْ بنى على التبيان إلاَّ أَنَّهُ إِدْغَامٌ خَفِيٌّ [٢] " اهـ

فتعقب النحاس الفراء بأنَّ هذه القراءة غير معروفة ولا تجوز لأنه جمع فيها بين ساكنين .

قال النحاس : " أَمَّا ما حكاه الفراء عن أهل المدينة مِنْ إسكان الخاء والإدغام فلا يعرفُ ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين[٣]"اهـ.

وقد أنكر أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد شيخ القراء في عصره وهو معاصر للنحاس هذه القراءة فقال : " قال ابن مجاهد : حكى الفراء أنَّ بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين ، قال ابن مجاهد : ولا نعلم أَنَّ هذه القراءة رويت عن أهل المدينة [٤] " اهـ

وقد أنكر ابن جنى توجيه الفراء لهذه القراءة فقال : " قال أبوالفتح هذا الذى يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لا يثبته أصحابنا وإنما هذا اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت [٥] " اهـ

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٨/١

(٢) معاني القرآن للفراء ١٨/١

(٣) إعراب القرآن ١٩٦/١

(٤) المحتسب لابن جني ٦١/١

(٥) المحتسب لابن جني ٦١/١ ، ٦٢

وقد حكى أبوحيان هذه القراءة ووجهها فقال : " قرأ بعض أهل المدينة يَخْطِّفُ - بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء المكسورة – والتحقيق أنه اختلاس لفتحة الخاء لا إسكان ، لأنَّهُ يؤدى إلى إلتقاء الساكنين على غير حَدِّ التقائهما[1] " اهـ

---

(١) البحر المحيط ١/٩٠

القراءة الثانية

أقـــــوال النحـــــاة

في توجيه قراءة (شَهَرَ رَمَضَانَ) بالنَّصْبِ

قال النحاس : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ [١] ﴾ حكيت فيه ستة أوجـــه (شَـــهْرُ رَمَضَانَ) قراءة العامة ، وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب (شَهَرَ رَمَضَـــانَ) بالنصب ... وَنَصْبُ شَهَرَ رَمَضَانَ شَاذٌّ ، وقد قيل فيه أقوال : قال الكِسَائِيُّ : المعنى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ وأَنْ تَصُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ ، قـــال الفـــراء : أَيْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ أَيْ أَنْ تَصُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ ، قال أبوجعفر : لا يجوز أَنْ تنصب شَهَرَ رَمَضَانَ بتصوموا ؛ لأَنَّهُ يدخل في الصلة ثُـــمَّ يُفَـــرَقُ بـــين الصِّلَةِ والموصول ، وكذا إِنْ نَصَبْتَهُ بالصيام ، ولَكِنْ يجوز أَنْ تَنْصِبَهُ علـــى الإغراء أَيْ : الْزَمُوا شَهَرَ رَمَضَانَ وَصُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ ، وهـــذا بعيـــد أَيْضًا ، لأنه لم يتقدم ذِكْرُ الشهر فَيُغْرَى بِهَ [٢] " اهـــ .

أقوال النحاة في توجيه قراءة

(شَهَرَ رَمَضَانَ) بالنَّصْبِ

قرأ مجاهد وشهر بن حوشب ، والحسن البصرى " شَهَرَ رَمَضَـــانَ " بالنصب وروى هذه القراءة هارون الأعور عن أبي عمرو ، وأبوعمارة عن حفص عن عاصم وهذه قراءة شاذة [٣]

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم ١٨٥

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٨٦/١ ، ٢٨٧

(٣) انظر : إعراب القرآن ٢٨٦/١ ، والإتحاف ٤٣١/١ ، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ص١٩ ، والجامع لأحكام القـــرآن للقرطبـــيّ ٦٦٧/١ ، والبحر المحيط ٣٨/٢

وقد ذكر أبوجعفر النحاس في توجيه هذه القراءة الشاذة ثلاثة أقوال وهى :-

١- قال الكسائِيُّ : المعنى : كُتِبَ عليكم الصِّيَامُ وأَنْ تَصُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ، فـ(شَهَرَ رَمَضَانَ) منصوب على أنه مفعول فيه بِـ(أَنْ تَصُوْمُوْا) أو بالصيام في قوله ﷻ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾

٢- قال الفراء : أَيْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ، أَيْ أَنْ تَصُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ ، ومراده أَنَّ (شَهَرَ رَمَضَانَ) مفعول فيه لِـ(أَنْ تَصُوْمُوْا) .

٣- (شَهَرَ رَمَضَانَ) منصوب على الإغراء بفعل واجب الحذف تقديره : الزموا شَهَرَ رَمَضَانَ ، أَوْ صُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ ، ولم ينسب النحاس هذا القول ، وهو رأي الزجاج والحوفى وأبي عبيدة [١]

*** *** ***

وقد عَقَّبَ النحاس على هذه الأقوال الثلاثة بالتخطئة والتفنيد ، وقبل أَنْ نسترسل مع النحاس في تفنيده لهذه الأقوال يجمل بى أَنْ أذكر رأي الفراء من كتابه " معاني القرآن " قال الفراء : " قوله " شَهْرُ رَمَضَانَ " رفع مستأنف ، أَيْ : ولكم (شَهْرُ رَمَضَانَ) (الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ) وقرأ الحسن نَصبًا(على التأخير[٢]) وأَنْ تصوموا شَهْرُ رَمَضَانَ خَيْرٌ لكم والرفع أجود ، وقد تكون نَصبًا من قوله : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " (شَهْرَ رَمَضَانَ) توقع الصيام عليه ، أَنْ تَصُوْمُوْا شَهَرَ رَمَضَانَ [٣] " اهـ

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٤/١ ، والبحر المحيط ٣٩/٢

(٢) الكلمة التى بين قوسين في الأصل (على التكرير) والتصويب من محققي معاني القرآن للفراء ١١٢/١

(٣) معاني القرآن ١١٢/١ ، ١١٣